مجموعة قصصية

الجلد الملون



محمود الجعيدى

منشورة

أعتراف



تدافع مجموعة من الشباب وسط الطريق العام وهم يتصايحون ويضحكون فى خلاعه وقد ارتدى كل منهم طرطور ملون بينما بعضهم يمسك فى يده صفارات ورقيه طويله

كانت هذه هى ليله راس السنه وقد اضيئت جميع الفنادق والمحال وزينت البلده وغرق الشباب فى بحار من اللهو والمرح

وفى وسط هذا الجو الصاخب كان كانت هناك غرفه صغيره فى اعلى سطح احدى العمالات ويخرج منها ضوء شمعه صغير وبداخل هذه الغرفه كان يجلس شاب فى مقتبل العمر وسيم الى حد ما وعلى مكتبه القديم كان يضع امامه ورقه بيضاء وبيده قلم حبر يخله فى فمه

كان يبحث داخل ثنايا عقله عن مقدمه يستطيع ان يبداء بها اعترافه

بداء خطابه بالبسمله واتبعها بكتابه

– عزيزتى

رفع قلمه مفكرا هل كلمه عزيزتى مناسبه ام يبدلها

عاد وكتب

– ربما تكون هذه اول مره اقرر ان احادثك مرات عديده حاولت ولكنى فى كل مرة كنت اتراجع عائدا منكسر الراس

كانت عيناك تجعلنى اتوقف عن الحراك كلما رايتك

كنت اقف مرتبكا احول ان اقترب منك

كانت هناك اشياء تجعلنى لا اجرؤ على هذا

ربما هو الخوف من رد فعلك

ان تقابلينى بالرفض فاتحطم ولا يبقى لى الامل الذى اعيش عليه الان او ربما تلك النسمه الخفيه التى تتطاير من جدائل شعرك فتجذبنى اليك ثم تعود وتصدنى الى الوراء

حقيقه لا ادرى

بداخلى احساس احاول ان اصفه لكلكنى اعجز

اعجز حتى عن الكتابه على هذه الورقهالتى بمجرد كتابه اسمك عليها

اصبحت سطورها تفوح منها عطر الطفوله الذى يخرج من بين اصابعك

اليوم انا مصر ان اخبرك بكل شى

ظل الشاب بعد كتابته لهذه الجمل يعيد قرائتها مرات ومرات ثم نهض من مكانهواتجه الى النافذه ثم جلس على حافتها يتامل الطريق المزدحم بالسيارات وبتلقائيه رفع بصره الى القمر

راى صورتها مرتسمه فى وسطه وهى تبتسم فى رقه فزادته ضياء على ضياءه

تامل فى القمر وجماله فى النجوم ولمعانها فى العدم الذى الذى يحيط بالمكان

اغمض عينيه قليلا وترك جسده يدور

يدور داخل فلك الكون اللانهائى

احس بنشوه تملى كيانه وبرياح بارده تحيط به قبل ان تحمله الى اعلى ثم اوقفته وسط قاعه واسعه

ارضيتها النجوم وسقفها الضياء

راءها تقف وسطها تبتسم له نفس الابتسامه الرقيقه التى طالما راءها بها

مدت اليه يدها كانها تدعوه الى مراقصتهاامسك يده بكل رقه وخوف من ان تتحطم هذه الايدى الرقيقه بين اصابعه

تامل عيناها للحظات

ما اجملهما

دارت روحه داخلهما

دارت

ظل يدور

وجد نفسه يسقط

حاول ان يتشبث بيدها

ان يمسك السحاب

ان يحتضن النجوم بين ذراعيه

سقط

عاد الى الحقيقه

الى ارض الواقع

فتح عينيه فوجد صوت السيارات المزعج يحطم كيانه

اجراس الضحكات الماجنه تسحقه بلا رحمه

ظل فى مكانه لا يجد ما يكتبه لا يعرف كيف يعبر عن هذا الشى الذى يملا كيانه

حاول ان يجد كلمه مناسبه لهذا لكنه عجز

فشل

كيف يصف مشاعره

كيف يصف حبه كيف يصف خجله

كيف

كيف

واخيرا امسك امسك الورقه التى كان يكتب فيها ومزقها ثم القاها بعيدا

وتناول ورقه اخرى كتب فيها كلمات قليله

- اميرتى

فارسة احلامى

احبك

احبك

احبك

الجلد الملون



كان يوم عادى زى اى يوم صحيت الصبح حضرت الفطار وقعدت افطر وانا بقراء الجرنال

بعد شويه دق جرس الباب

ترن ترن

اتجهت ناحية الباب وانا بقول

- حاضر حاضر دقيقه واحده

فتحت الباب لكن مالقتش حد

كنت هلف واقفل الباب لكن بطرف عينى لمحت صندوق صغير على عتبة الباب

كان الصندوق متوسط الحجم بنى اللون عليه خطوط بارزه لكن شكلها كان مخيف لانها كانت بتشبه عروق الانسان

حملت الصندوق ودخلت وانا بسال نفسى يا ترى مين الى بعت الصندوق ده ويا ترى فيه ايه ؟

فتحت الصندوق لقيت كومه من الجلد تشبه الجلد الخاص بالمعاطف الشتويه

كان الجلد ناعم جدا ولونه مزيج غريب من الابيض والاحمر ولما دققت فيه اكتر كان قلبى هيقف من الخوف لان الجلد ده مش جلد صناعى

ده جلد انسان

ايوه جلد انسان وكانه تم نزعه من جسم انسان

حسيت بالرعب لكنى لمحت جواب مطوى تحت الجلد حطيت الجلد على جنب وفتحت الجواب وبدات اقراء - - - -

عزيزى مؤمن اكيد الرعب اصابك لما عرفت حقيقه الجلد اللى بين ايديك -

لكن صدقنى لما تعرف حقيقته هتموت من الرعب

اعرفك بنفسى انا كمال ابو العنين - - ايوه كمال ابو العنين الاول على دفعتك واللى

بسبب انك كنت ابن احد الدكاترة تم رفض تعينى فى الجامعه وعينوك انت
عاوز اقولك انك كنت احد اسباب تعاستى فى الحياه
مش هاتكلم فى الماضى كتير وهحكى لك حقيقه الجلد الملون اللى بين ايديك
لما خلصت الجامعه حاولت اعمل بالشهاده لكن كل الطرق اتسدت فى وشى وفى النهايه اصبحت مندوب مبيعات
كانت شغلانه متعبه بتتطلب انى اسافر كتير وفى يوم من الايام تاخرت فى احدى المدن فقررت انى ابيت
توجهت الى اقرب فندق وحمدت الله لانه كان يبدو قديم مما يعنى ان الاجره هتكون قليله
الفندق كانت ارضيته بالكامل مصنوعه من الخشب
وهناك رائحه منفره تفوح من كل شبر فيه
فى تلك اللحظه انا كان كل اللى يهمنى انى انام ومش مهم اى حاجه تانيه
- الاوضه 414 يا استاذ
ده اللى قاله ليا موظف الاستقبال وهو بيتاوب وبيناولنى المفتاح
صعدت الغرفه واول لما شفت السرير رميت نفسى عليه و ونمت نوم عميق
- آه آه آه
صحيت مفزوع من النوم وانا بسمع الصوت ده
كان الصوت جاى من الغرفه اللى بيتقع اسفل غرفتى مباشرة
يمكن حد عيان بيتالم
آه آه آه -
الصوت كان صوت حد بيتالم وبيعيط فى نفس الوقت
كان واضح انه بيحاول يكتم آلمه
خبطت على ارضيه الغرفه ومتنساش اننى قلت لك انها مصنوعه من الخشب يعنى الصوت بينتقل بسهوله وناديت

- يا استاذ ياللى تحت تحب اتصل باسعاف انت بخير

محدش رد عليا كررت ندائى وانا بخبط على الارض اقوى من المره الاولى

- انا بخير يا استاذ شكر كمل انت نومك

ده الكلام اللى جانى من تحت لكن الغريب انه كان صوت بنت

ايوه صوت بنت ورقيق جدا كمان

محطتش الموضوع فى دماغى ورجعت كملت نوم

الصبح جه ومعاه جه ميعاد مغادرتى للفندق

وضبت شنطتى ونزلت واثناء نزولى عديت على الغرفه الى سمعت منها الصوت

كان بابها قديم زى جميع ابواب غرف الفندق

الغريب ان الباب كان عليه رسمه لنجمه خماسيه الاضلع

نجمة السحر الاسود

فجاة الباب انفتح ولقيت عنين غاضبه بتبص ليا

مسكت اعصابى وحاولت اخفى خوفى وانا بكلم اللى فتحت الباب

كانت فتاة فى منتصف العمر رقيقه الملامح الى حد ما لكن عنيهيا كان كلها غضب او ممكن تقول كراهية

- انا كمال جارك اللى فوق انت كويسه دلوقتى

قالت بصوت رفيع يشبه فحيح التعابين

= انا كويسه المره الجايه ابقى خليك فى حالك

قالت كدا وقفلت الباب فى وشى

انسانه غريبه ومخيفه فى نفس الوقت ده اللى انا كنت بفكر فيه

نزلت وسلمت مفتاح ولما سالت الموظف عن اسمها قال وهو متضايق

– اسمها سماح والاحسن تخليك فى حالك

ترن ترن

تليفونى رن كان المتصل الاستاذ على رئيسى فى الشغل طلب منى ان اروح لاحد

العملاء لانهاء بعض الاجراءات
مكنش عندى خيار الرفض طلبت من موظف الاستقبال انه يحجز ليله كمان اضافيه
مكنتش اعرف ان الليله الاضافيه دى هتغير حياتى بالكامل
وان الاسرار كلها كانت على وشك الظهور
خلصت الشغل ورجعت الفندق استريح وزى الليله اللى قبلها رميت نفسى على السرير
ودخلت فى نوم عميق
- آه آه آه
صحيت على نفس الصوت
صوت الآلم الممزوج بالبكاء
حطيت ودنى على الارض ورحت اتصنت على الصوت
- آه آه آه
ناديت عليها
- يا انسه تحبى اتصل بالاسعاف
صوت الانين والبكاء مستمر
انا لازم اتصرف
صوتها وصل ليا وهى غضبانه وبتصرخ فيا وبتقول
- قلت لك خليك فى حالك
كان لازم اسمع كلامها
لمحت فتحه صغير فى ارضيه الغرفه المصنوعه من الخشب
انا ممكن من خلالها ابص عليها واشوف ايه اللى بيحصل
حطيت عينى على الفتحه وبصيت
واللى شفته كان شئ مخيف
سماح كانت بتتلوى على الارض وعماله تصرخ من الالم
ملامحها كانت بتتغير بطريقه عجيبه

شعرها كان بيتحول للون الابيض ام وجهها فكان كانه وجه امراه عجوز مليان تجاعيد وتشققات

بعد شويه لقيتها بتقوم وبتفتح الدولاب وبتخرج منه صندوق

صندوق متوسط الحجم لونه بنى وعليه تعاريج زى عروق الانسان

فتحت الصندوقت واخرجت منه كومه من الجلد

كان الجلد لونه غريب

وبحذر فردت الجلد

الدم تجمد فى عروقى لما الجلد اتفرد

ده جلد انسان

جلد انسان كامل

الملامح كلها موجوده وبالتحديد نفس ملامح سماح

نفس الوش نفس الايدين نفس الرجلين كل شى وكانه نسخه جلديه منها

بهدوء نامت جنب الجلد ولمست بايدها الجلد

جسم سماح كان كانه بيتسحب ويدخل داخل الجلد الفاضى

فى دقايق جسمها كله دخل جوه الجلد الفاضى اما جسمها القديم فتحول الى كومه من الجلد

الجلد الملعون

قامت من مكانها وقد عادت اليها نفس ملامحها الجميله وبدات الراحه على وجهها

وضعت الجلد الفاضى داخل الصندوق وقفلت الدولاب

فجاه وجدتها بتبص لفوق

بتبص ناحيتى وكانها شايفانى

جريت من مكانى ورجعت على السرير وقلبى عمال يدق بسرعه

- انت ياللى فوق

كانت بتنده عليا

عملت نفسى نايم ومردتش

ندهت مره واتنين وتلاته لكن فى كل مره انا كنت بلزم الصمت

فى الاخر سكتت ولم يعد موجود غير الصمت

الصمت المخيف

الساعات مرت بعد كدا ببط

عمال افكر يا ترى ايه اللى انا شفته ده

وايه تفسيره

ممكن تكون دى شيطانه او واحده بتمارس السحر الاسود او حتى مخلوق من عالم تانى

مش عارف بجد اللى تحت دى ممكن تتطلع ايه

النهار طلع ومعاه بدات احس بالامان

ركزت سمعى على الغرفه اللى تحت لغايه لما سمعت الباب بيتفتح ويتقفل

اكيد هى دلوقتى خرجت

الفضول كان بيقتلنى

والخوف كمان

خرجت من غرفتى واتجهت ناحية غرفتها

قدام الباب المرسوم عليه نجمه خماسيه وقفت

الباب كان قديم ودفعه بسيطه له اكيد القفل بتاعه هينفتح

اترددت لحظه لكنى فى الاخر زقيت الباب و

ودخلت

اتجهت بسرعه ناحيه الدولاب

الصندوق البنى موجود قدامى دلوقتى

اخده ولا اسيبه

مفيش وقت للتردد

كان لازم احسم امرى

ممكن صاحبته ترجع فى اى وقت

اخدت الصندوق ورجعت غرفتى تانى

مكنتش عارف انا خدت الصندوق ليه

لكن كل الى كنت عارفه ان الصندوق جواه سر مخيف

قررت اغادر الفندق واخد معايا الصندوق

انهيت حسابى وركبت تاكسى لكن وانا ف الطريقرحت افكر

يا ترى ايه اللى هيحصل للبنت لما ترجع ومتلقيش الجلد

الفضول رجع ليا تانى

انا لازم اعرف

طلبت من التاكسى انه يرجع بيا تانى الفندق

اول لما موظف الاستقبال شافنى وكشر وهو بيقول

خير نسيت حاجه -

قلت له وانا بحاول اكون مبتسم

جانى تليفون من مديرى عاوزنى اخلص له شغل كمان لو سمحت احجز ليله كمان -

ويا ريت نفس الغرفه

وسط الغرفه جلست وبجانب الفتحه اللى فى الارضيه رحت اراقب ايه اللى هيحصل

الليل جه ومعاه لقيت باب الغرفه اللى تحت بيتفتح

اخيرا جت

كانت راجعه والتعب باين قوى عى وجهها

دقائق وبدات تتلوى من الالم

اه اه اه

شعرها بدا يبيض وملامحها بدات تتغير بسرعه

راحت ناحية الدولاب وفتحته

- لا لا مين اللى خد الصندوق

كانت بتصرخ بصوت عالى
راحت تكسر فى كل حاجه فى الغرفه
كانهاتحولت الى وحش كاسر
بدات تظهر ليها انياب ومخالب زى مصاصى الدماء اللى بنشوفهم فى الافلام
فجاة وقفت فى مكانها
كانها افتكرت شئ
بصت لفوق ناحيتى والدم بيسيل من انيابها
عينيها جت فى عينى
دى مش انسانه بالتاكيد دى شيطان شيطان
صرخت بصوت مخيف وبكل قوتها قفزت لفوق
ناحيتى
رميت نفسى لوراء وانا خايف انها تخترق الارض وتطلع ليا
سمعت صوت ضربه قويه لدرجه ان احد الالواح كان هيتخلع من مكانه
صوت الصراخ بدا يقل واحده واحده
دقايق واختفت كل الاصوات
قربت بحذر من الفتحه وبصيت
كانت سماح واقعه على الارض والدخان بيخرج من كل حته فى جسمها
كانها بتتحرق وبتتحول الى رماد
بكل الم رفعت ايدها ناحيتى وكانها بتتراجنى
الجلد
الجلد الملعون
جريت بسرعه من مكانى واخدت الجلد ونزلت عندها
انا لازم انقذها
بكل قوتى كسرت الباب ودخلت

كان جسمها بيتلاشى
فردت الجلد جنبها بسرعه
لكن الغريب ان جسمها استمر فى الاحتراق
ايه السبب
انا عملت بالضبط زى ما عملت
دقائق واتحولت الى كومة رماد
ودى كانت اخر ليله اقضيها فى الفندق
رجعت الى بيتى وانا تعبان ومرهق
انا كنت مفكر ان الموضوع انتهى على كدا
لكنى كنت مخطى
صحيت فى منتصف الليل وانا حاسس ان جسمى كله بيتحرق
شعرى بدا يوقع ويتحول الى اللون الابيض
جلدى بدا يتكرمش
اسنانى بدات تطول
انا بيحصل ليا نفس اللى كان بيحصل لسماح
يبدو ان اللى بيمسك الجلد الملون بتتنقل له اللعنه
اللعنه سابت سماح واصابتنى
ده السبب ان انا مقدرتش انقذها
فردت الجلد جنبى وفى دقايق انتقل جسمى الى الجلد الفاضى سبت جلدى القديم داخل الصندوق
اللعنه اصابتنى وانتهى الامر
كان لازم اسمع كلام سماح واخلينى فى حالى
كان لازم

عزيزى مؤمن لما تقرا الجواب ده انا هكون تحولت الى رماد لانى باختصار لا استطيع ان اعيش مع هذه اللعنه

وعدتك انك لما تقراء الجواب هتموت من الرعب

انا مكنتش بكذب عليك

اكيد انت لمست الجلد والاكيد اكتر ان اللعنه اصابتك

تحياتى

صديقك كمال ابو العنين

- لاااااااااااا

الحمد لله



راحت اصابع ابنتى الصغيره تداعب وجهى وهى تردد بصوت عالى

-بابا ... استيقظ ... صلاه الجمعه

فتحت عينى بصعوبه مناديا على زوجتى بصوت مبحوح

-هل اذن الموذن للصلاه

ردت قائلة

–منذ دقائق هل تنوى ان تفوتك خطبه الجمعه كالعاده

تثابت فى كسل وقد اعجبتنى الفكره لكن ابنتى عادت تصيح فى وجهى

–هيا يا بابا ... انهض

بصعوبه نهضت من السرير وكاننى قطعه حديد كانت ملتصقه بسطح مغناطيسى كان العطش هو اول احساس شعرت به

اين الماء ...ها هى الثلاجه فتحت الثلاجه باحثا عن زجاجه مثلجه اقضى بها على العطش

لم اجد اى زجاجه صحت بغضب على زوجتى المشغوله باعداد الطعام

-لا يوجد ما مثلج كيف ساشرب الان

ملات زوجتى كوب من ماء الحنفيه ووضعته بجوارى على المنضده قائله

-اشرب

قلت باستهجان

-من ماء الحنفيه

لم ترد على قولى فعدت اصيح كالاطفال

-ماء الحنفيه دافى وانا لريد ماء مثلج ان عطشان

=وماذا افعل انا منذ الصباح وانا ادور فى طاحونه اعمال البيت اشرب من الحنفيه

وكفى تذمر

-لن اشرب لا من الحنفيه ولا من الثلاجه انا خارج للصلاة

واغلقت الباب خلفى بعنف تاركا اياها تتمتم بكلام غير مفهوم

كان الجو حار جدا وحرارة الشمس استقبلت وجهى بنفحة حارة جعلتنى اضع يدى على عينى رددت داخل نفسى لماذا لم ارزق بزوجة جميلة او منزل كبير او عربية فارهة لها تكيف

لماذا رزقنى الله فتاة ولم يرزقنى صبى

لماذا رزقى قليل بهذه الحياة

لكم انا بائس اتجهت الى اقرب مسجد ودخلت باحثا عن ركنا غير مزدحم ثم جلست مسندنا ظهرى الى الحائط كان هواء المروحة المعلقة يتجه الى وجهى مباشرة مما جعلنى اشعر باسترخاء

اغمضت عينى ناويا ان انام لدقائق لكن نظرة الى يمينى وجدت رجل جالس وهو يصغى بانتباه شديد الى الامام ماذا يقول هذا الامام ان كلامه يدخل من اذنى اليمنى ويخرج من اليسرى بسرعة شديدة بدون ان يعبر على عقلى

كان يتحدث لماذا حرم الله التدخين اعتقد ان هذا الكلام غير موجه لى فانا لا ادخن ولم يكد هذا الاعتقاد يصل الى خلايا مخى الكسولة حتى فوجئت بالامام وكانه قد سمعنى يقول

وكلامى هذا للمدخن وغير المدخن راح يستطرد ويشرح لماذا حرم الله التدخين فبدا كلامه بتعريف الحرام ثم اثبات ان التدخين حرام ولا اعلم كيف بدا حديثه يجذبنى اليه لكنى اندمجت معه الى ان وصل ان الصحة نعمه من نعم الله تحدث عن مرضى الفشل الكلوى ومعاناتهم اليومية تحدث عن من فقد سمعه وبصره او قدرته على المشى تحدث

عن مرضى السكر والقلب والكبد تحدث عن من فقد القدرة على الانجاب تحدث و تحدث

قلت فى نفسى يا الهى يا كريم كم انا غافل عن النعم التى غمرتنى بها

لم افكر من قبل فيما وهبنى اياه الله من نعم وانما فكرت فقط فيما ينقصنى

الغريب انه و بالفعل لا ينقصنى الكثير

انها اشياء وان كانت مهمه فهناك ما عندى منها اهم

انا لست الرجل الافضل لكنى بالتاكيد مسلم ولدى مكانه عند الله عز وجل

مكانه قال عنها الرسول ان حرمة دمى اكثر حرمه من هدم الكعبه

انتهت الخطبة ثم الصلاة

عدت الى المنزل و كان العطش ما زال يلهب جوفى

فتحت الثلاجة بحثا عن الماء مرة اخرى فلم اجد شى

زوجتى لم تضع المياه داخلها نظرت اليها فوجدت وجهها وقد تغير لونه خوفا من غضبتى

تعلم اننى لن اسامحها هذه المره

ابنتى الصغيره جرت تختبى اسفل احد المقاعد

كان مازال كوب الماء الذى صبته فى الصباح موجودا فى مكانه

انا اسف يا زوجتى

انا اسف يا ابنتى

نظرت الى الكوب ثم اليهما

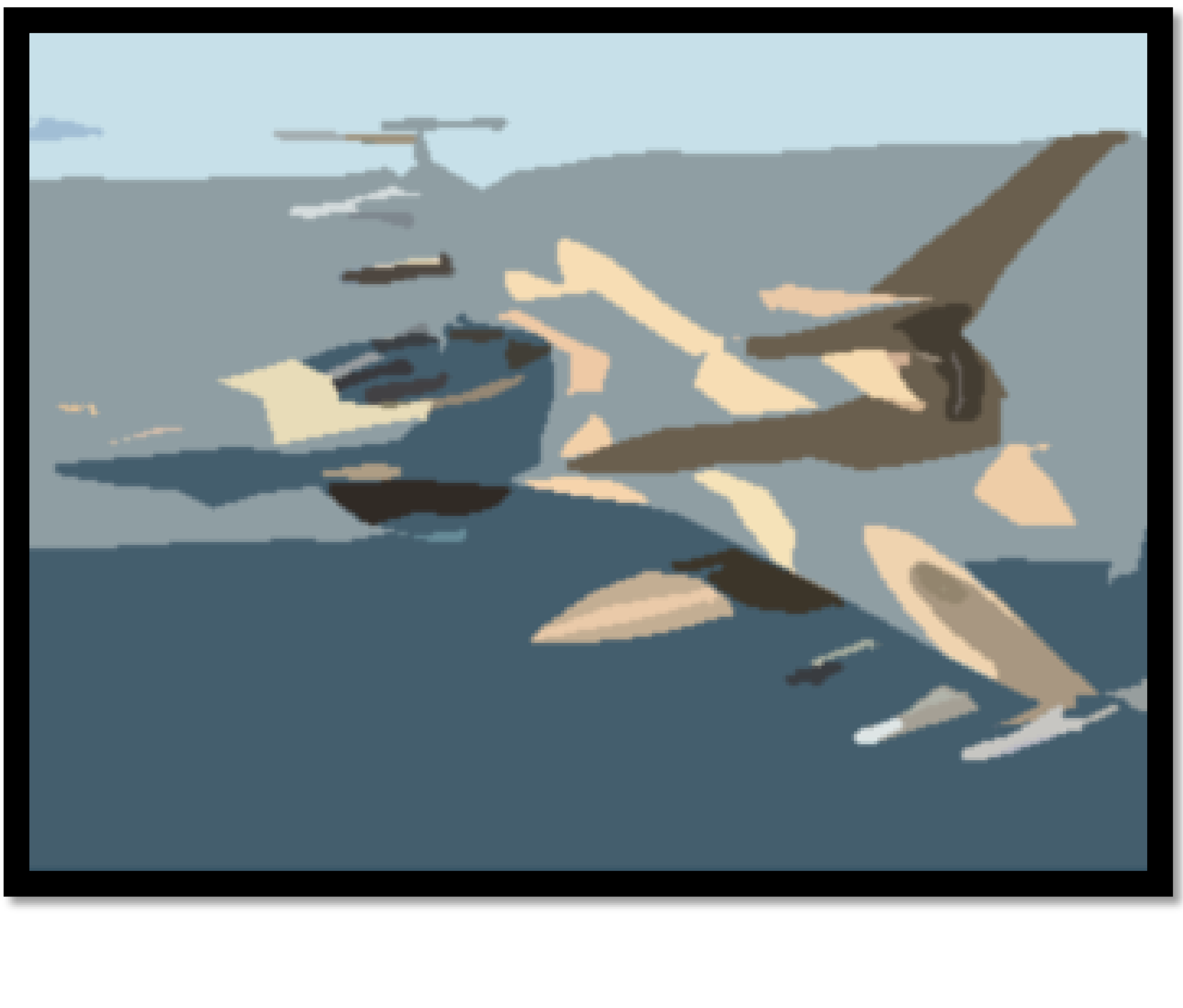
حملت ابنتى بكل حنان وانا اقبلها على خدها بينما فغرت زوجتى فاهها من الدهشه

تناولت الكوب ثم رفعته الى فمى وشربت

احسست بدف الماء يلامس شفتى ثم ينزل الى حلقى فمعدتى قبل ان يستقر فى مكانه فاحسست بالنعمة وضعت كوب الماء ثم قلت

-الحمدلله

العدو



-ماهذا الصوت?

رفعت عيناى ناحية مصدره

نحو السماء

انها طائرة تهوى

لاول مرة فى حياتى اشاهد طائرة حربية على الطبيعة والعجيب انها كانت تسقط امامى

اثر اصابتها بصاروخ

كان ذلك ابان حرب 73

ماالذى جعل هذا المقاتل الاسرائيلى يصل الى بلدتنا الضغيرة البائسة

اننا لاشى على الخريطة

فقط قطعة صغيرة تمتلى بالمزارع الخضراء

ربما كان يحاول الفرار من صواريخ الدفاع الجوى

لا يوجد احد معى..بالتاكيد سوف يمتلىء المكان بعد قليل بالناس

الكل سيريد القبض على الطيار

لا ليس هذا اليوم انه لى انا

هاهو امامى

اراه من بعيد يخرج من طائرته المحطمة ..اختباءت وسط المزروعات حتى لا يرانىء

..الفزع والخوف يرتسمان فى ملامحه

انه ليس بالقوة التى كنت اتخيلها

اخرج شى يشبه الراديو.. راح يتحدث بلغته الغريبة المليئة بحروف الشين والخاء

تلفت حوله بحذر ثم سار وسط عيدان الذرة العالية

الى اين تذهب

امسكت سكينى و تسللت خلفه ..لن اتركه ..حجمه يبلغ ضعف حجمى بينما سنوات عمرى الخمسين تمثل عائقا لى..اذا المباغتة هى الحل

بهدوء كنت اتابعه ..توقف فجاة والتفت ناحيتى ..ترى هل رانى ..كتمت انفاسى وقبضت على السكين ..من بين عيدان الذرة رايته ..اشعر ان انفاسى عالية الصوت..اشعر انه يسمعها ..كان يتلفت وكانه يشعر بان هناك من يراقبه ..من يتربص به

لحظات مرت كانها دهر ثم تحرك مديرا ظهره لى كدت ان اتحرك لكنى اثرت البقاء للحظة ربما تكون خدعة

نعم هاهو يلتفت مرة اخرى نحوى انه ماكر.. مخادع .. لحظات ثم تحرك هذه المرة كان يتحرك بثقة اصبح يدرك ان لا احد خلفه تركته يبتعد قليلا عن نظرى ثم تحركت بهدوء ..اين.. اين ذهب لم اعد اراه.. كيف اختفى بهذه السرعة ..تخليت عن حذرى وتحركت بسرعة ..سمعت من خلفى صوت حركة.. انه هو بالتاكيد..ظله يدنو من ورائى حاملا خنجرا..

اتساءل الان من منا كان يتربص بالاخر

هل ستكون نهايتى هنا على ارضى

محال

وبكل رغبتى فى الانتقام طوحت بالسكين الى الخلف فارتطم بشى لين بينما نصل خنجره الحاد اخترق ظهرى

صرخ هو فى الم وصرخت انا

الالم فظيع ..ارتميت على الارض واضعا يدى على ظهرى محاولا كتم الدماء .رايته

يفترش الارض

كان يحاول اخرج السكين من جانبه

دماءة لونها بنى داكن

لقد اصبت كبده

نظر الى للحظة قبل ان يعض على نواجذه ثم ارتخ جسده و..ومات

تنهدت بارتياح ورفعت عينى الى السماء

الخدر بداء يدب فى جسدى

دمائى تسيل من حولى

الظلام يحيط بى

تذكرت قول ابنى الذى استشهد فى حرب 67

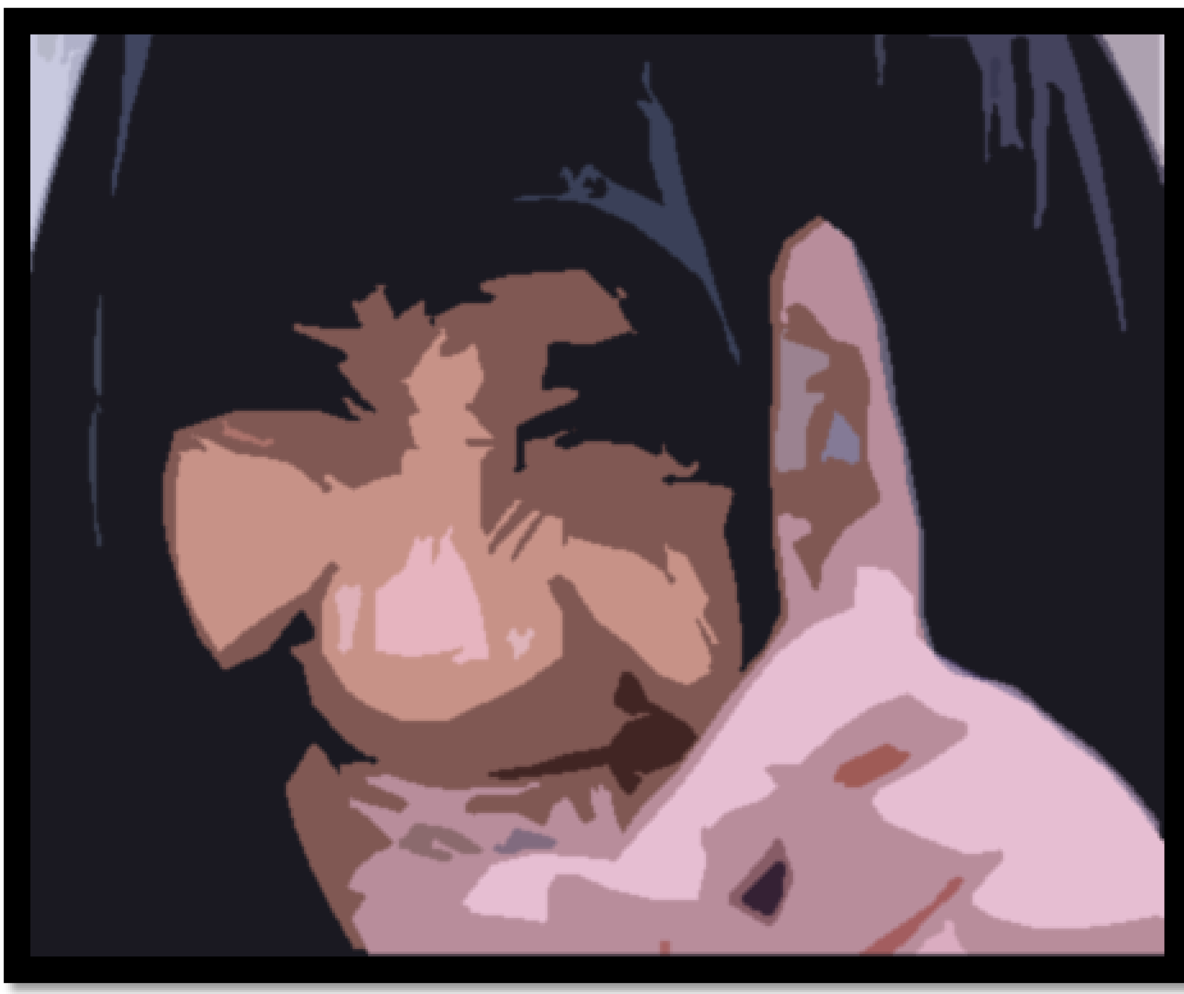
-استرح يا ابى ..استرح

اغمضت عينى وتركت نسمة هواء باردة تداعب وجهى

اصبح الجو باردا

سوف استريح الان يا بنى الحبيب ..سوف ...استريح

المرأة العجوز



يقولون ان التعود يقتل الغرابه يقتل الملل

احيانا اتسأل ما الذى اتى بى الى هذا الكوكب الموحش

......

اعتدت كل صباح ان اتوقف على اول الطريق فى انتظار عربة المصنع الذى اعمل به

احيانا كنت استغرق دقائق فى الانتظار و احيانا اخرى كانت العربة تتاخر عن ميعادها

فاظل متوقف فى مكانى اتابع حركة المارة باعين شاردة

كان الهواء البارد الذى يداعب وجهى كل صباح هو افضل ما يحدث لى كل يوم ربما

قطرات الندى التى تلتصق على انفى ثم تسيل من عليه هى ما تجعلنى اشعر بالحياة

فى هذا العالم الملىء بكل شى سيىء وقبيح

كنت اراها كل يوم تصطحب ابنتها الصغيرة ذات الخمسة عشرة عاما وتتوقف على

جانب الطريق حتى تاتى عربة مصنع اخر غير الذى اعمل به فتستقلها الابنة ثم تعود

المراة العجوز الى منزلها

ربما كنت ا حسد هذه الفتاة الصغيرة على والداتها العجوز

شيء جميل ان ترى يد سمراء لفحتها حرارة الشمس تقبض بكل حب وامل على يد اخرى

بيضاء ما زالت تحلم بالامل والحياة

كنت اشعر ان هذه المراة عندما تقف بجوار ابنتها فانها على استعداد لان تحتضنها

وتحميها من كل سوء مهما كانت قوته او حتى شراسته

احيانا عندما كنت اقف مبكرا كنت اشاهدها قادمة هى وابنتها من منزلهم الصغير

المتواضع الذى يبعد عن الطريق مسافة شبه طويلة

ولاننا نسكن فى قرية صغيرة عليها ارضى زراعية فان المنطقة كانت مليئة بالكلاب

الضالة التى لا تنفك ان تزمجر وان تهم بالانقاض على المارة

دائما ما كنت اخاف من هذه الكلاب او ان ياتى يوم فاجد احدهم يتسلل خلفى ثم ينقض على ظهرى ممزقا جسمى لكنى ابدا ... ابدا لم ارى الخوف فى عينى المراة العجوز

كانت شجاعة جدا وهى تبعد الكلاب عنها و عن ابنتها بعصى صغيرة

هل هو الحب الذى يجعلها لا تخاف من الكلاب ام ماذا

بمرور الوقت اصبحت الكلاب تتحاشى مجرد الزمجرة عليها اصبحت تعلم من تكون هذه المراة الضئيلة الجسم

كنت ارى ابنتها سعيدة بوالدتها ... انها لم تكن تخشى شئ كانت تعلم انها فى حماية وكنف والداتها

احيانا كنت القى عليهم بعض عبارات التحية فكانت ترد علي بصوت خافت لكنه جميل يبعث الراحة والاطمئنان

قطرات المطر التى تنهمر من السماء كانت تسيل على وجهى بينما جسدى يرتعش رغما عنى مستجيبا للهواء البارد

واضعا يدى فى جيب معطفى كنت اقف كما اعتدت

رايت الفتاه ولاول مره تاتى وتقف بفردها ماذا حدث ... اين والدتك ... اهى بخير

الملابس السوداء التى ترتديها تعلن عن خبر غير سار

خبر حزين

مؤلم

ايكون هو ما افكر فيه

علمت فيما بعد ان المراة قد انتقلت روحها الى بارءها

ماتت فى سلام داخل منزلها الصغير المتواضع وبجوار فراشها كانت ابنتها بجانبها تودعها وتبكى عليها

اصبحت الفتاه تاتى بمفردها

تقف وحيده لم تعد هناك يد سمراء تمسك يدها لم تعد هناك ام طيبه تقف بجوارها لم يعد هناك اى شىء

بمرور الوقت عادت الكلاب تحاول التربص بالفتاه لكن الفتاه لم تكن تخاف منهم وهى تبعدهم بالعصا لانها كانت تعلم ان روح والدتها الطيبه معها وسوف تحرسها الى الابد

النافذة



تنفست بقوة ساحبة كل ما تستطيع رئتاها الصغيرتان احتواهما من هواء

نظرت من نافذة غرفتها الى الطريق العابر اسفلها

وضعت يدا على يد واستندت براسها على كفييها

عيناها الحزينتان تتحركان ذات اليمين وذات الشمال

تبدو كانها فقدت شيء عزيز وتبحث عنه فى مزيج من الامل واليأس

كانت عيناها تتحركان ببطء كعقارب الساعه القديمه التى تعلو نافذتها

نظرت الى مراءتها الصغيرة فراءت نفسها فتاة بسيطة متوسطة الجمال ترتدى ملابس متواضعه

قديمة الى حد ما بالاضافة الى ايشاربها الاحمر اللون والذى بهت الى درجة كبيرة

الشباب يمر مسرعا من امام نافذتها ذون ان يرفع بصرها اليها فى اختصار قصير لقصه حياتها
الغير معقدة

لماذا تاخر؟

متى سياتى ؟

شبابها يمضى سريعا ومعه يمضى جمالها المتواضع

تنفست من جديد وعادت الى الداخل

الساعه الان السادسه مساء كم مضى هذا اليوم بطيئا

بيداها ذات الاصابع الصغيرة راحت تنظم غرفتها للمرة الثالثه هذا اليوم

كل شيء لم يتحرك من مكانه لكنها اعتادت على ذلك ...

تحب ذلك

تتمنى لو ياتى اليوم الذى ترتب فيه ملابس اولادها او حتى ان تصرخ فيهم (لكن بكل حنان) بان

يكفوا عن العراك سويا لانها تحب الهدوء لكن من اجلكم سوف اتحمل الكثير من الضوضاء

ولما لا هل هذا الحلم بكثيرعليها ...

انها تحب الاطفال ...

غرفتها المليئه بالعرائس خير برهان على ذلك ...

اللون البمبى الذى تفضله سيكون بالتاكيد لون غرفة اطفالها

فتحت دولاب ملابسها واخرجت افضل ما لديها ...

نعم الفستان البمبى هو الافضل

انه يجعلها تبدو كفراشه سعيده تريد الا تكف عن الطيران وسط الازهار

ارتدته ثم نظرت الى المراءة

فردت شعرها الطويل بكلتا يديها... اسود اللون منسدل فى ليونه ساحرة

وضعت قليل من الكحل الاسود فلمعت عيناها العسليتان

بشرتها الرقيقه تبدو من خلفها عروقها المرمريه اللون

سمعت طرقا على باب المنزل

اصوات ترحيب والدها بالضيوف يصل الى مسامعها

زغرودة عاليه لا تعرف من اطلقها تدوى فى المكان

اخذت نفسا عميقا ووالدتها تنادى عليها بفرح :

- تعال يا عروسة لترحبى بعريسك والله عريس زى القمر

نظرت الى النافذة لبرهه قليله من الوقت ثم مدت يدها و ...

واغلقتها

اغلقتها لتفتح معها نافذة اخرى ....

نافذة فى قلبها .

زوجتى الرقيقة



أن تحب أفلام الكاراتيه شىء وأن تتزوج بطلة كاراتيه شىء آخر

صدقني عندما أقول ذلك

كنت أجلس مع زوجتى على البحر تحت إحدى الشماسي ذات الألوان الكارثية بينما الهواء المشبع برائحه اليود يزكى أنفاسى عندها قررت أن أقص عليها إحدى معاركى القديمة

-هل أخبرتك من قبل يا عزيزتى أننى ضربت أربعة رجال بمفردى

أنا لا أكذب عليك بالتأكيد لقد حدث هذا ذات مرة عندما

ماذا

تريدين منى أن أبعد الرجل الذى يقف أمامنا

نهضت من مقعدى مستلسما لأمرها

...اقصد لطلبها

كان الرجل مفتول العضلات كأحد أبطال كمال الأجسام سأحاول أن أتحدث معه بهدوء حتى لا أثير غضبه ولو أننى أعلم أنه من أول كلمة سوف ينهال على ضربا

دائما ما يحدث ذلك لأمثالى فى الأفلام مع احتمال أن أموت ليكبر ابنى الحبيب بعد ذلك ليصبح بطلاً فى الكاراتيه ثم يبدأ رحلته المقدسة من أجل الانتقام لى وفى خلال ذلك سوف يقوم بتهشيم وتكسير عظام العشرات من الرجال الذين لا فائدة منهم فى الحياة سوى شرف الموت على يديه القويتين إلى أن يستطيع الوصول إلى هذا الرجل والذى ستدور بينه و بين ابنى عندئذ معركة شرسة تكون نتيجتها الحتمية انتصار ابنى وقتله لهذا الشرير لتنتهى تلك الدراما بأغنية سعيدة وربما أخرج عندئذ من قبرى لأرقص

عشرة بلدى احتفالا بما حدث

تلك هى الأفكار التى دارت فى عقلى وأنا أقول للرجل أن يتنحى جانبا لأنه يحجب عنا منظر البحر

الغريب أن الرجل ابتعد جانبا بكل هدوء لتنهار كل مخططاتى الدراماتيكية وقبل أن أعود إلى مكانى فوجئت بزوجتى الرقيقة تقفز من مكانها مثل الرجل العنكبوت لتنهال على الرجل بمزيج من ضربات الكاراتيه المدروسة بعناية والتى جعلته يترنح ثم يسقط أرضا

يكفى ذلك يا عزيزتى .. يكفى

ماهذا أنت تقضمين يده

أرجوك

يكفى ذلك

هل هذه دماء التى تسيل من فمك

إنها دماوءه ابصقيها يا عزيزتى .... نعم هذا جيد

ابصقى أيضا قطعة اللحم التى خرجت معها .. لا.. لا تمضغيها نعم هذا جيد هناك رجال ونساء فقدوا الوعى من هول ذلك دعك منهم يا عزيزتى

هل هذه عصا شمسية التى فى يدك

أنت تنهالين بها على جسده .. لا يا عزيزتى أنت أرق من ذلك .. لا تضربيه على رأسه قد يموت على ظهره يفى بالغرض

أقول على ظهره يا عزيزتى وليس أسفل ظهره ستتسببين له بشىء أسوأ من الموت

أحسنت اتركيه الآن

ماذا تفعلين .. أنت تدفنين وجهه فى الرمال

دعيه

نعم ارفعى وجهه من على الرمل قد يختنق

رائع يا عزيزتى ها أنت ترفعين وجهه من على الرمل لكن عندى لكِ سؤال لماذا تحشرين الرمال فى فمه وأنفه

رائع يبدو انك نسيت عينه .. ها أنت تضعين فيها الرمال كم أنت دقيقة يا عزيزتى

أنت الآن تساعدينه على النهوض يا لطيبة قلبك

لكن هذا الحبل الذى تلفينه حول عنقه وترفعينه به يجعلك تبدين كمن يحاول شنقه ..

بالتأكيد من يعتقد ذلك لهو أحمق أو شخص لا يعلم بطباعك الرقيقة

جحظت عين الرجل وتدلى لسانه خارج فمه وهو يتوسل اليك ان تتركيه

نعم يا عزيزتى اعلم ان صوت توسلاته مزعج لكن من فضلك لاتقطعى لسانه

رائع أنت الآن تركتِ الرجل وذهبت لتركبى السيارة .. هل ستغادرين وتتركينى؟

لا لقد عدتى من اجلى كم احب اخلاصك لى

انتظرى لماذا تتوجهين بالسيارة ناحية الرجل لا أعتقد أنك تنوين دهسه فقط أنت لا تريه ولا تسمعين صراخ الناس وهم يطلبون منك الابتعاد

أنت مصممة على إكمال طريقك كم أنت مكافحة يا عزيزتى

قفز أحد الواقفين وأنقذ الرجل فى آخر لحظة

لقد نجا المسكين

الآن نحن نغادر المكان بالسيارة والعشرات يجرون خلفنا

يبدو أنهم يرغبون فى الركوب معنا

كلا يا عزيزتى بالتأكيد لا يريدون ضربنا .. لا يمكن لأحد أن يرغب فى ضرب إنسانة رقيقة مثلك

هناك قطة صغيره دهسناها بالمناسبه

حسنا كما تشائين سوف اصمت

دقيقة واحدة يا عزيزتى هناك شىء بارز من فمك .. نعم ها هو .. يبدو أن ذلك الرجل الهمجى قد نسى إحدى أصابعه الشريره بين أسنانك

جزاء الصدق و بر الوالدين



سيجارة الحشيش دى عاملة ليا دماغ جامده ع الاخر
قاعد دلوقتى على القهوة بتاعت المعلم عربى بمارس هوايتى فى معاكسة البنات
كنت انسان محبوب جدا لانى بصراحه مكنتش بسيب بنت تعدى غير لما اعاكسها
بعاكس البنات الحلوين لانهم حلوين وبعاكس البنات الوحشه عشان اخد فيهم ثواب اكفر بيه عن سيئات معاكسة الحلوين
بصراحه لاحظت حاجه جديره بالدراسه الحاجه دى لو كنت نزلتها فى كتاب فى امريكا مثلا كانوا عاملوا لي تمثال
على العموم لاحظت ان البنات الوحشه هى اللى بترد على المعاكسه بعنف وده بيكون من خلال الشتيمه بدا من يا رخم الى يا ابن....
اما الحلوين فياسلام عليهم حتى ردودهم طعمه زيهم يعنى مثلا بيكتفوا بزغرة عين او مصمصة شفايف
عشان كدا انا بناشد كل واحده وحشه انها تبطل تعمل كدا والا حالكوا هيقف اكتر ما هو واقف اما للمزز فبهمس ف اذنهم استمروا يا امامير يا طعمين
على العموم هبتدى احكى لكم حكاية او بمعنى اخر قصة عبره نستفيد من احداثها ونتعظ
القصه بتحكى عن جزاء الصدق وعقوبة الكذب
الحكاية تبتدى من امراه شابه مات زوجها وترك لها ابن صغير
المراه الطيبه رفضت الزواح من احد وقررت انها تهب حياتها لتربية ابنها

هانى

مرت السنين و الام بتربى ابنها (هانى) لغاية لما كبر وبلغ سن الشباب

هانى قال لامه انه نفسه يروح المدينه يدرس فى الجامعه عشان يتخرج ويبقى دكتور ويرد الجميل لها

امه باعت الارض اللى تركها ليها زوجها و اعطت كل فلوسها لهانى وقالت له و هو بيستعد للسفر

-هانى يا حبيبى اياك والكذب فان الصدق نجاه من كل شر

هانى قبل ايد والدته وراح يركب الاتوبيس الى المدينه

من ضمين اللى راكبين معاه اتنين شباب زيه من اهل البلد مسافرين بردوا للدراسه ف الجامعه و معاهم فلوس الدراسه

لكن واّه من لكن هجمت على عربيتهم عصابه من قطاعين الطرق

بسرعه هانى و الاتنين اللى معاه خبوا الفلوس جوا احذيتهم

العصابه فتشت كل اللى فى العربيه و خدوا منهم كل الفلوس و لما وصلوا لهانى و الاتنين اللى معاه ملقوش حاجه فزعيم العصابه سالهم اذا كان معاهم فلوس

الاتنين اجابوا بالنفى فتركهم وسال هانى

معاك فلوس يا حبيبى هانى افتكر نصيحة والدته

-اياك والكذب

فقال

-ايوه معايا و مخبيها جوا جزمتى

زعيم العصابه ضحك و بعدين فتشه فوجد الفلوس فساله

-طيب واصاحبك معاهم برضه

هانى قال

-ايوه ومخبينها زيى فى جزمهم

العصابه فتشتهم وخدت منهم الفلوس وبعدين قلعتهم بلابيص وضربيتهم علقه موت اما هانى فانضم للعصابه وبقى قاطع طريق زى الفل

بمرور الوقت هانى بقى له مكانه وصيت وكل ده ده بفضل امانته وصدقه

كان من العصابة للبيت ومن البيت للعصابه

كان بيقسم الغنايم بما يرضى الله عمره ما ظلم حد فى التوزيع عشان كدا كل المجرمين كانوا بيحبوه

زعيم العصابه حب هانى زى ابنه وجوزه بنته وبعد سنه واحده هانى قتله وبقى هوا الزعيم ثم طلق البنت وشغلها فى بيت دعاره يكسب من وراها

فى يوم من الايام راح يزور والدته الست الطيبه وبمجرد ما شفته جاى عليها عيطت من الفرحه وحضنته وباسته و ساعة الغداء دبحت له بطه وعملتها له زى ما هوا بيحبها

فى الليل هانى صحى من النوم وسرق كل دهب امه وكل فلوسها وقبل ما يمشى باسها وهى نايمه ومنساش ياخد معاه بقية البطه اللى فاضت من الغداء

مرت السنين و فى يوم من الايام و هو قاعد يشرب سيجارة حشيش قرر انه يتوب و يبطل سرقة ويتاجر فى الحشيش

اشترى بكل فلوسه صفقة حشيش وحطها فى شنطة عربيته وسافر بيها يوزعها و هو مسافر وقفته حملة امنيه

الضابط ساله

-معاك حاجه ممنوعه يا استاذ
هانى كان هيكذب ولكن تذكر نصيحة والدته بعدم الكذب فقال
-ايوه شنطة العربيه مليانه طرب حشيش
الضابط ضحك و فتح الشنطه فوجدها مليانه
هانى قاله
-ولو دورت تحتهم هتلاقى نص مليون جنيه خدهم وسيبنى اعدى
الضابط عجبته الفكره قوى وسابه مع وعد ان كل عملية حشيش هيساعده يعديها
بمرور الوقت ذاع صيت هانى وده كله لانه مش بيكذب ولا بيغش وكانت الناس بتحب تشترى حشيشه وكانت بضاعته زى الفل و الحششين كلهم كانوا بيدعوا له
مرت السنين و فى يوم حلو قرر هانى انه يتوب من تجارة الحشيش ويتاجر فى السلاح فاشترى بكل فلوسه صفقة اسلحه وخدهم معاه فى طياره الى سوريا و فى الجو الطيران الامريكى حاصره و نزله على الارض
الضابط الامريكى سال هانى
-معاك حاجه ممنوعه يا خبيبى
هانى زى ما احنا عارفين افتكر وصية والدته فقاله
-ايوه معايا اسلحه قنابل وصواريخ للمعارضه
الضابط الامريكى ضحك ولما دور فى الطياره لقى القنابل والصواريخ
هانى قاله
-ومعايا كمان اسلحه كيماويه للنظام

الامريكان فرحوا بهانى قوى وسهلوا له الوصول الى سوريا وكمان ادلوا فلوس كتير

مرت الايام وقرر هانى انه يرجع لقريته عشان يزور والدته

دخل البيت فوجد ريحه وحشه قوى ووجد والدته ميته على السرير ومبقاش منها غير الهيكل العظمى

هانى زعل قوى وحمل جثة والدته ورماها فى بلاعة صرف صحى وبعدين جاب بنزين وولع فى البيت

لما اطمن ان البيت اتحول لكومة رماد ركب عربيته و قرر انه يرجع للقصر اللى هو عايش فيه و فى طريقه لقى الشابان اللى كانوا ركبوا معاه زمان الاتنين بقوا شحاتين نايمين على الارصفه

هانى اتاثر قوى وحس انه السبب

خدهم معاه القصر بتاعه وهناك لبسهم هدوم جديده واكلهم احسن اكل وبعدين خرج مسدسه و ضرب كل واحد منهم عشر رصاصات فى دماغه ثم رمى جثثهم للكلاب المسعوره

اما بيت والدته الطاهر الشريف فبنى مكانه كباريه جاب فيه احلى رقصات فى مصر واجدع ازايز خمره وطلب ان ارباح الكباريه يشتروا بيها حشيش يتوزع على فقراء الحشاشين رحمه و نور على روح امه واصحابة الاتنين

وتوته توته فرغت الحدوته

يا سلام سيجارة الحشيش اللى خدتها من المعلم هانى دى عامله ليا احلى دماغ ادعوا للراجل الطيب ده على اعمال الخير بتاعته

ربنا يخليك لينا يا معلم هانى

صانع الحب



حاولت ان ارفع راسى مشاهدا ماذا يلتف حوله الناس

العشرات من الاشخاص والضباط امتلاء بهم الشارع

سيارات الشرطه تدوى سرينتها مقلقه الجميع ولتزيد من دقات القلوب

لابد ان شى ما قد حدث

اخترقت الزحام بصعوبة محاولا عدم افلات شنطة سفرى من يدى

اريد ان القى نظرة اخيره

كنت فى طريقى للسفر بعد اقل من ساعة للعمل باحدى الدول الشقيقة

صاح اخى الاصغر مناديا اياى

-هلم قد تفوتك الطائرة

=دقائق اريد ان اعرف ماذا يحدث

وصلت الى مركز الزحام بصعوبه بعدما تلقيت الكثير من العبارات الغاضبه

شاهدت جثة مكومه على الارض وحولها بركة صغيرة من الدماء الجافة

يبدو ان الجريمة حدثت ليلا

كان رجال الشرطة يفحصون كل شى فى دائرة نصف قطرها عشرون متر

ويحاولون التقاط اى دليل يساعدهم فى البحث عن مرتكب الجريمه

تفحصت ملامح القتيل .... اننى اعرفه ... نعم انه هو... صانع الحب

لقب غريب لكننا اهل الحى اعطيناه اياه بسبب قدرته الفائقة فى ايقاع الفتيات داخل شباكه

كم من فتاة خدعها بكلامه المعسول المطعم بالوعود الكاذبة ... بعيناه اللتان

تسلبان ارادة اى انثى

اتذ كره ... كم كرهت هذا المخلوق

كانت هى نبض حياتى كم احببتها كم سهرت من ليالى اسرح فى نظرة من

عينيها ... فى لمسة من يدها

كنا نعشق بعضنا الى ان جاء صانع الحب هذا

بدا كشيطان الذى يريد ان يفسد السعادة

تسلل اليها

تملكها

وفى يوم جاءتنى

تكلمت

انه الوداع

لماذا

توسلت اليها

بكيت لها

لا تتركينى

لكن هيهات انها مسحورة به

صدقينى سيتركك انه يريد براءتك

يريد طيبتك

وانتهى كل ما بيننا فى لحظة ... ايام وشاهدتهم سويا

كانت سعيدة معه تبدو كالفراشة البريئة

ما اجملها

ارجوك لا تؤذها اخب ظنى فيك ولا تؤذها

مضت ايام قليلة ثم شاهدتها تسير منكسرة الراس

بائسة

لقد القاها

رماها و بقسوة

تركها بقايا انسانة

حطمها

دهسها

خرجت من ذكرياتى على صوت احد الضباط يكلم زميله

-يبدو ان القاتل باغته من الخلف مستغلا ظلام الليل ... القاتل يستخدم يده اليسرى يبدو هذا واضحا من اثر الجرح

اقتراب منى اخى صائحا فى عجل وقد نفذ صبره

-هيا اسرع لا تضيع الوقت نريد ان نلحق بالطائرة

القيت نظرة اخيرة على الجثة ثم غادرت المكان حاملا حقيبتى بيدى

يدى اليسرى

صائد الرؤوس



قدمة

عندما تذهب فى رحلة من اجل الانتقام فاحفر قبرين احدهما لعدوك والاخر لك

قدماى تقودانى الى اللامكان

وسط الحوارى الضيقه وعتمة الليل المخيفه اسير

فى ظل وادى الموت اسير لا اخشاه و لان جانى لرحبت به افضل ترحاب

الموت قد اخذ منى ابنى الحبيب بلا اى رحمة وشفقه

كان سبيله لذلك ثلاثة شبان مستهترين يركبان السيارة بينما رؤوسهم الفارغه

غائبه عن الوعى بفعل زجاجات الخمر التى كانوا يشربوها

السيارة دهست ابنى فحطمت عظامه وتركته جثة هامده

حاولوا الفرار بالسياره لكن بعض الماره استطاعوا القبض عليهم

فؤاد

عمر

زينه

لن انسى اسماءهم او وجوههم مدى الحياة

اتذكر وقوفى امام وكيل النيابه وانا اصرخ اطالب بحق ابنى المغدور

امام عيناى خرج الثلاثه بفضل المحامى المشهور الذى جاء يدافع عنهم

امام عيناى كنت اشاهد دم ولدى يضيع

اين العدالة

لتلعنى السماء و ليكن حليفى الشيطان لو تحقق انتقامى

وسط شارع ضيق تنبعث منه رائحة كريهه هى اقرب لرائحة المجارى ارتميت على الارض

وضعت وجهى بين راحة يدي واجهشت بالبكاء

اسمع حركة بالقرب منى

اقدام ثقيله بطيئه تتحرك نحوى

لم اكلف نفسى عناء رفع راسى

ليكن القادم اى ما يكون انا لم اعد اعباء بشئ

توقفت القدمان امام وجهى بالضبط

زمجرة مخيفه اسمعها

كانت القدمان اشبه باقدام الماعز

ارفع وجهى لارى من القادم

كان رجل ضخم الجثه يرتدى معطف اسود يبدو كانه قادم من اعماق الجحيم

بينما كان وجهه غير واضح وكأن الضوء يرفض ان يقترب منه

قلت بلا اكتراث

-من انت وماذا تريد يا هذا

شعرت بانه يبتسم وهو يقول

=انا الظلام وسط الظلام انا الشر وسط الشر انا

صمت للحظه ثم استطرد قائلا

=انا انتقامك

قلت له

-ادفع عمرى كله فى مقابل رؤؤس هولاء القتله

رد بصوته المخيف

=انا لا اريد عمرك انا اريد .... روحك

ابتلعت ريقى وانا اردد بخوف

-روحى

=نعم روحك

الاسئلة راحت تتقافز الى ذهنى من هذا الذى امامى هل هو انسان ام ام شيطان

قال بصوته المخيف

=هذا عرض لمره واحده فقط فى العمر قليلون هم من عرضت عليهم ذلك

قلت

-خذ روحى خذها فقط حقق انتقامى

تحرك مبتعدا عنى وهو يقول

=تم الامر .... انتظره

صحت عليه

-انتظر من

قال بصوت كانه ياتى من اعماق الجحيم

=صائد الرؤؤس

فؤاد وزينه كانا يجلسان فى المقعد الخلفى للسياره وقت الحادثه
وكما حدثت الحادثه فى لمح البصر فقد نسيا كل ما يتعلق بها فى لمح البصر.

حياتهما العابثه مستمره بلا اى شعور بالذنب

فى احدى دور العرض المشهوره يجلسان سويا

يضع فؤاد يده على كتف زينه ويضمها اليه

يستغلان ظلام القاعة لسرقة جرعات من الحب المحرم

دون ان يشعران كانت هناك عينان غاضبتان تتابعهما فى صبر

نهضت زينه من مكانها وهى تقول لفؤاد

-انا ذاهبه للحمام

يرد فؤاد بضيق

=وهل هذا وقته

تضحك زينه بدلال وتغادر القاعه

تسير فى الطرقات الشبه فارغه

دقائق قليله وكانت فى الحمام بمفردها

وقفت امام المراه التى تتوسط المكان وبدات تضع بعض مساحيق التجميل

بودره خفيفه على الوجنتين

روج احمر للشفاه

تبل اصابع يدها بالمياه ثم تمررها على مقدمة شعرها لتضبط الخصله

تبتسم وهى تتامل جمالها ثم ترسل قبله الى نفسها فى المراه وهى تقول

-قمر

دون ان تشعر اقترب منها شخص او شئ ما اذا شئنا الدقه
الاقدام المخيفه التى تشبه اقدام الماعز تتوقف خلفها بالضبط
زمجره مخيفه تسمعها زينه
تتخشب فى مكانها وقد احست بالخطر
هناك شئ ما مخيف يقف وراها
انفاسه الساخنه تلفح ظهرها النصف عارى
بحركه بطيئه متوتره تستدير الى الخلف
عيناها تتسعان من الرعب من هول ما تراه
مخلوق بشع الملامح ضخم الجثه والشعر الكثيف يغطى كامل جسده بينما
يداه تبرز منهما مخالب حاده قادره على تمزيقها فى لحظات
عيناه كانهما جمرتان ملتهبتان له زوج من القرون تشبه قرون الشياطين
زينه وقفت فى مكانها
لم تصرخ
فقط تابعت باعين مذعوره يده وهى ترتفع فى الهواء ثم
بوم
ضربة قوية من يده نزعت راسها عن جسدها
طار راسها فى الهواء والغريب ان عيونها كانت ما تزلان تتحركان
ارتطم الراس بالمراه فترك خلفه بقعه من الدماء
جسدها ظل للحظات يرتعش واقفا فى مكانه بينما كانت هناك نافوره من الدماء
تخرج من عنقها المبتور
تحرك المخلوق باتجاه الراس ثم امسكه بين يديه

راح يتحسس ملامح الوجه باحد مخالبه بينما انيابه تقطر دماء

راح يلعق الدماء من على الوجه بلسانه الذى يشبه لسان الافاعى

هل سيلتهم الرأس

كان يبدو انه يفكر

لكنه قام بتعليق الراس حول وسطه وغادر المكان بهدوء

كان هذا هو الصائد

صائد الرؤؤس

صراخ مدوئ ملاء ارجاء السينما

حالة هرج ومرج سادت المكان

الكل يبحث عن مخرج

كانت فوبيا الفزع تسرى كالنار بين الهشيم

غالبية الموجودين كانوا يجرون وهم لا يعرفون السبب

اقوال تتطاير من هنا وهناك عن العثور على جثة فتاة بلا راس

تزاحم

تدافع

فوضى

رعب

كان هذا هو عنوان الحدث

كان فؤاد مثل غيره لم يكد يسمع الصراخ ويرى رعب الموجودين حتى قفز من

مقعده وبكل ما اوتى من قوه راح يخترق الحشود

كان فى طريقه للخروج عندما مر على الحمام

لمح بطرف عينيه جزء من قدم زينه وخيط من الدماء الحمراء تسيل منه

عقله اخبره انه يعرف هذه القدم

هذا الحذاء

هذا الفستان

مد بصره للامام

اجفل فى مكنه

هذه زينه

لم يكن هناك مزيد من الوقت للتفكير الهروب الان والتفكير لاحقا كان هذا افضل الحلول من وجهة نظره

اطلق ساقيه للرياح معلنا بدء فليم الهرب الخاص به

الى حيث اوقف سيارته وصل

الى حيث اوقف سيارته تلفت يمينا وشمالا

كانت يده ترتعش وهو يحاول اخراج المفاتيح

التوتر جعل المفايتح تسقط على الارض

انحنى ياخذها وهو يرتجف

امسكها بقبضة يده وقبل ان ينهض تذكر امرا ما

القاتل بالتاكيد سوف يظهر من خلفه الان

شاهد ذلك فى اكثر من فليم

نظر خلفه قبل ان ينهض وهو متحفز للقتال

لم يكن هناك احد

الشارع فارغ من اى شئ

المكان امأن

فتح الباب بسرعه ثم اغلق على نفسه من الداخل

وضع المفتاح فى الكونتاكت كان يشعر ان العربه لن تدور

شاهد ذلك ايضا فى كثير من الافلام حيث محرك السياره يرفض العمل بينما

ياتى القاتل متحركا ببط ليهشم السياره و يقتله

لكن عربة فؤاد هدر محركها معلنه عن قدرتها على العمل بكفاءة

باقصى سرعة انطلق بها

لم يتوقف عند اشارة مرور لم يمهل نفسه لحظه من التفكير

امام باب منزله توقف بالسياره

تنفس الصعداء وهو يرى الباب ثم اطلق ضحكه عاليه

-ها ها ها ها

كان يضحك بهستريا

ومع ضحكته حانت منه التفاته الى مراة السياره

توقف عن الضحك بالتدريج

ها ها ها

ها ها

ها

كانت هناك عينان دمويتان تنظران اليه من المقعد الخلفى

وجه مخيف يبتسم له فى تلذذ

بكل قوته صرخ فؤاد

-لااااااااا

لكن ضربة قويه من يد صائد الرؤوس على عنقه فصلت راسه عن جسده فى ثوان

يقال ان ان الانسان بعد قطع راسه يظل يرى ما يحدث امامه للدقائق قليله لذا كانت عينا فؤاد تنظران الى رأس زينه وهو معلق الى جوارها حول وسط صائد الرؤوس الذى كان يزمجر

يزمجر فى غضب

-يا عمر اخفض صوت الموسيقى من فضلك اريد ان انام

نادت ام عمر على ابنها لكن صوت موسيقى الميتال الصاخبه جعلته غير قادر على سماعها

زفرت والدت بضيق وهى تضع الوساده على راسها

كان عمر يعيش مع والدته فى فيلا كبيره باحدى المناطق الراقيه بينما الاب فهو يعيش مع زوجته الشابه تاركا اياه هو ووالدته بمفردهما ويكتفى بارسال الاموال اليهما بين الحين والاخر

فى الواقع كان يغدق على عمر باموال نظرا لانه ابنه الوحيد

كانت لفائف السجائر المحشوة بالحشيش هى الصديق المفضل لعمر

عاد بذاكرته الى وقت الحادثه متلذذا بها

كان هو الذى يقود السياره بينمايسحب الانفاس المخدره من سيجارة الحشيش فيخرج من انفه وفمه الدخان الازرق

راسه تدور ومزاجه يعلو الى قمم السحاب

اختلت عجلة القياده من يده فانحرفت السياره قبل ان تصعد على الرصيف لتدهس احد الاطفال

يطوح بذراعيه وراسه تاركا جسده لايقاع موسيقى الميتال

ياخذ نفس من السيجاره ثم يتبعها بجرعه من زجاجه خمر

تيار هواء بارد مر به فجعل جسده يرتجف من البرد

نظر الى نافذة غرفته فوجدها مفتوحه عن اخرها

كان يتذكر انه قد اغلقها منذ قليل

لايهم

ربما كانت مفتوحه منذ البدايه

هذا هو ما فكر به عمر

مد يده ليغلق النافذه ولم يكد يفعل حتى سمع من خلفه صوت زمجرة غاضبه

الفتت ناحية مصدر الصوت ليجد امامه صائد الرؤؤس وهو يحدق به

القى عمر زجاجه الخمر نحو صائد الرؤؤس فتهشمت عى وجهه وتطايرت شظاياها فى الارجاء

زمجر صائد الرؤؤس بغضب وانقض على عمر الذى صرخ باعلى صوته

-النجده النجده

لكن صوت الموسيقى كان يغطى على صوت صراخه

حاول عمر ان يقفز من النافذه لكن صائد الرؤؤس انقض عليه وامسكه من عنقه

جحظت عينا عمر وهو يردد بفزع

-لماذا

وبكل ما اوتى صائد الرؤؤس من قوة نزع راس عمر عن جسده فتناثرات الدماء على الارض ومعها تساقطت قطع من لحم العنق الممزق

نادت والدة عمر بصوت عالى

-يا عمر انا لا استطيع النوم من صوت الموسيقى

بكل هدوء مد صائد الرؤؤس يده نحو مفتاح الصوت وقام بغلقه

تنهدت الام بارتياح واغلقت عيناها وهى تقول

-اخيرا

عندما تذهب فى رحلة من اجل الانتقام فاحفر قبرين احدهما لعدوك والاخر لك

مستسلما لمصيرى اجلس فى المنزل محتضنا صورة ابنى بين يدى

صوت خطوات ثقيلة تقترب منى

زمجرة غاضبه تصل الى مسامعى

صائد الرؤؤس يتحرك نحوى وحول وسطه ارى رؤؤس زينة وفؤاد وعمر والدماء ما تزال تقطر منهما

حان وقت تسديد الدين

حان وقت دفع الثمن

لا يزال هناك مكان لرأس رابع .... راسى انا

يتحسس جمجمتى بمخالبه ثم يرفع يده فى الهواء و.... و يضرب

.

غرفة بلا ابواب



قوى ضرب راسى بلا رحمه عندما فتحت عيناى

لا يمكننى ان ارى شى

المكان مظلم ... مظلم جدا

اين انا ؟

تحسست بيدى المكان ... كنت ملقى على الارض

بروده الارضيه التى تحسستها باصابعى اصابتنى بالقشعريره

اسمع انفاس اشخاص حولى ... انا ... انا لست بمفردى

يدى ارتطمت بما يشبه وجه ...

وجه انسان

يا الهى من هنا ؟

قفزت الى الخلف وانا اصيح :

- من هنا

صوت ضحكه مخيفه تصل الى ... احسست بالخوف

عدت اصيح :

- من انت ... اجب

المكان اشعر انه يزداد ظلمه وبروده

ما الذى اتى بى الى هنا ؟

اخر ما اتذكره هو ركوبى سيارتى متجها الى عملى

مهلا ... هناك ما يبدو انها نافذه بالقرب من السقف

استطيع ان اراها الان ... نوربسيط بدا يتسسلل منها

لحظات وبدات استطيع ان ارى من حولى ...

ما زلت اشعر بالخوف

مجرد رويتى لما اصبحت فيه زادنى رعبا

كنت اقف فى وسط غرفه صغيره خاليه من الاثاث

لا يوجد لها ابواب فقط

كيف ذلك غرفه بلا ابواب

هناك فقط تلك النافذه الصغيره العاليه

الوصول اليها صعب كما ان حجمها يجعل الخروج منها مستحيل

اذن كيف دخلت الى هنا ؟

ايضا من هولاء الذين معى ؟

هناك رجل كبير السن يجلس القرفصاء فى اقصى الحجره والهدوء يبدو عليه

يبدو انه الشخص الذى تحسست ملامحه

هناك شاب ملقى على الارض فاقد الوعى

بدات استوعب الموقف قليلا

لابد ان افكر فى كيفيه الخروج من هنا

اقتربت من العجوز وانا اتامل ملامحه الهادئه وسالته :

- اين نحن يا سيدى

ابتسم ولم يرد عدت اساله

- من اين انت ... هل تعرفنى ... كيف نخرج من هنا ... هل تعرف من اتى بى

لماذا لا ترد ... اجب بالله عليك

امسكته من كتفه محاولا ارهابه لاجباره على الكلام مستطردا :

- هل ستتكلم ام ...

قطعت كلامى عندما سمعت صوت الشاب من خلفى ... يبدو انه استعاد وعيه

التفت اليه ربما اجد لديه الاجابه

- اين انا ؟

كانت تلك اول كلمه خرجت من فمه ... لا اعتقد انه يعرف شىء قلت له :

= صدقنى انا مثلك ولا اعلم اى شى .... هل تتذكر شى

- كل ما اتذكره هو اننى كنت اركب دراجتى واسير فى الشارع ثم بعد ذلك فوجئت بنفسى هنا

صمت للحظات ثم اشار الى اعلى قائلا

- هذة النافذة

نعم النافذه انها الحل الوحيد للخروج من هنا لكنها صغيره

قال الشاب وهو ينهض من مكانه :

- احملنى على كتفك لعلى ارى احد نطلب منه

نظر الينا الرجل العجوز ثم ضحك ضحكة مكتومة لم نفهم معناها

حملت الفتى على كتفى فاصبح وجهه فى محاذه النافذه فراح يصرخ :

- النجدة .... النجدة

قلت له وكتفاى تانان من وزنه :

- ماذا ترى

عاد الصداع يضرب راسى من جديد ومعه ومضت دقائق اخرى من ذاكرتى

تذكرت نفسى وانا اقود السياره متجها الى العمل

كنت اتحدث فى الهاتف وفجاه اعترضت طريقى عليها دراجه مسرعه ...

دراجه عليها شاب

نعم اتذكر الان ... شاب مثل الذى احمله على كتفه

لا انه ليس مثله ...

انه هو ... هو

قفزت تلك الصوره الى ذهنى كالقنبله مع صوت الفتى وهو يقول بتوتر :

- لا ارى سوى شواهد قبور

اصبح كل شىء واضح الان ... لم اعد خائف

ادركت الحقيقه ... نحن داخل مقبره

نحن ... اموات

تمت

مبروك



شعور غريب ان تلتف من حولك لتجد ان هذا اليوم غير عادى

يوم جميل

ربما يكون الاجمل فى حياتك

ملايين الخلايا التى تجمعت فيك لتكون جسدك البشرى تحمدالله على هذه النعمه الدماء التى تجرى فى عروقك تشعر بها كانها نهر يفيض

قوه الابتسامه من حولك هى كل ما تراءه الان

المئات لا بل الملايين من ذرات الهواء التى تملاء ريئتيك لكى تستطيع التنفس والحياه ان كل ذره هواء تدخل ثم تخرج لهى هبه من الله

هى لحظه تعلم انها الاجمل

اصبح لكل شىء مذاق اخر

طعم جديد

حياه احلى

اليد الثقيله التى تشعر بها على كتفك الان هى التى حملتك وانت صغير

المعطف الابيض الذى امامك يلمع كاروع ما يكون

العيون التى كانت قلقه منذ قليل اصبحت سعيده

يدان رقيقتان الاصابع ما اجملهما

العينان صغيرتان

الشعر خفيف ويكاد ان يكون معدوم

الرائحه جميله تخدر النفس كانها تعلن عن الخبر

تنظر من حولك فتجد والدك بجوارك يضع يده على كتفك

الطبيب امامك بمعطفه الابيض

زوجتك على السرير تنظر اليك بينما ابنك المولود الان بين يدك نائم كالملاك والجميع يردد فى سعاده

مبروك

نظرة احترام



شىء عجيب فى هذا الفتى هكذا سالت نفسى وانا اجلس فى القطار المتجه الى المنصورة ترى ما هو

ان جلسته غريبة

ابتسامته اغرب كان يبستم دائما ... بسبب او بدون سبب

لعلك تتساءل لماذا ابدى اهتماما به ولما لا اليس من العجيب ان ترى شاب يجلس على نفس المقعد كل يوم

كان وحيدا .. لا يتحدث الى احد...

صامت..

حزين....

وصلنا الى احدى المحطات فامتلىء القطار بالفتيات فنهضت من مقعدى واجلست احداهن مكانى وبالمثل فعل معظم الشباب ما عدا هذا الشاب كعادته يظل مكانه لا ينهض اين رجولته اين الشهامة كيف يكون مسلما نظرت اليه نظرة طويلة حاولت ان ابين مدى احتقارى له واستقبل هو هذه النظرة فرايت فى عينيه نظرة حزن دفين قبل ان يشيح بوجهه عنى

هبطت فى المنصورة بينما ظل الفتى كعادته فى مقعده يبدو انه يتجه الى بلده اخرى كالزقازيق مثلا هناك سر فى هذا الفتى ويجب ان اعرفه .. يجب

فى الاسبوع التالى وفى نفس الموعد الذى طالما ارى فيه هذا الفتى صممت على معرفة السر وكالعادة نهضت من مقعدى واجلست فتاة مكانى بينما ظل هو فى مكانه كعادته ... جالسا

ترى ما هو السر ما سر ابتسامته الدائمة ...

ما سر وحدته ....

ما سر صمته بل اى حزن يملاء عينيه وصل القطار الى المنصورة ونزل كل الركاب ولم يعد فى القطار من احد سواى وسوى هذا الفتى بعيدا كنت ارقب ما سيحدث لما لا ينهض لن اتحرك قبل معرفة السر مضت خمس دقائق قبل ان ارى رجل وقور يدخل القطار ومعه كرسى متحرك واسرع يجلس الفتى عليه ثم يدفعه خارج القطار راقبت ما يحدث وانا مذهول

الفتى كسيح اذن

لمت نفسى على ما اعتقدته فى هذا الشاب الشجاع المكافح

منذ هذا اليوم وانا اتقرب منه لاصبح صديقا له فوجدته خفيف الظل

مرح...

شهم....

رجل ....وتغيرت له نظرتى فاصبحت نظرة.... نظرة احترام

وردة حمراء



- وردة حمراء يا استاذ

قالتها الطفلة الصغيرة بائعة الزهور بصوت مبحوح ملئ بالرجاء وهى تمد له يدها الصغيره بزهرة حمراء جميلة

كانت طفله ضئيله الحجم لكنها تبتسم ابتسامه محببه الى النفس بينما عيناها تبوحان بكل براءه الدنيا

نظر للوردة والى لونها كانت فروعها تبرق .. تلمع ... ما اجملها من وردة تبدو وكانها وجه حبيبته

تذكرها

يا الهى كم مضت من سنين ولم يراها

دق قلبه بسرعة

اطرق براسه الى الارض كانه طفل صغير ارتكب خطا

الانسان المحظوظ هو الذى يجد الحب الاكثر حظا هو من يناله

كان هو من الذين عثروا على الحب وكان ايضا من الذين فقدوه

لام نفسه كثيرا

هو السبب

السنين التى مضت علمته ذلك ..اذا كان هناك من لابد ان يتلقى اللوم فلابد ان يكون هو

تمنى ساعتها لو كانت هناك الة تعود به للماضى ليصلح اخطاءه ..احيانا كثيرا كان يشعر انه قادر على فعل ذلك.. كان يجلس وينظر الى الطريق

ويعود بذاكرته للوراء ويدعو الله

يا رب اعدنى للماضى .... يا رب

عشر سنوات ولم يراها

عشر سنوات صعبة..

حزينة ..

مؤلمة

يكاد يشعر ان صوتها ينادى عليه

اخذ الوردة الحمراء من الفتاة الصغيرة ونقدها مبلغ مالى متوسط القيمه فهلل

وجهها سعاده وجرت مبتعده غير مصدقه وكانها امتلكت كل كنوز الدنيا

عاد ينظر الى الورده والى الفتاه التى راحت تختفى عن نظره تدريجيا

ابتسم ابتسامه صغيره ثم وضع الورده فى جيب معطفه وسار

سار بعيدا

.